

# باعقيل تجسد تاريخ الحرف السعودية في كتاب يبرز المخيلة العربية



غلاف الكتاب

## جدة : نجلاء الحربي

على مدى عامين تجولت في أرجاء المملكة ونواحيها، سعوداً لجبالها وهبوطاً على وديانها، حيث ذهبت إلى صحراء الربع الخالي وتنقلت في المدن وما حولها في الجزيرة العربية وقراها لجلب صور تم التقاطها براً وبحراً وحتى جواً باستخدام الطائرة العمودية حتى تتمكن من إبراز المهارات الجمّة لإنسان الجزيرة العربية.

وحيث عرضت المصورة الفوتوجرافية المخضمة سوزان باعقيل هذه الصور أبهرت العالم الغربي عند أول عرض في أحد المعارض الدولية بإيطاليا بالمتحف الروماني، حيث أثار دهشة الحضور لتعدد موضوعاته ولما اشتمل عليه من لمسات بديعة للمشغولات الذهبية والمنحوتات والأعمال الخزفية وأنواع المنسوجات وتشكيل المعادن وغيرها.

ويشهد روشانه التحلية مول بجدة الثلاثاء المقبل إقامة مزاد علني على النسخة الأولى من كتاب أكبر موسوعة مصورة عن الحرف السعودية ويعود ريعه لصالح جمعية

سيعرض إبداعات رجل الجزيرة العربية الذي استطاع على مر السنين بمخيلته الواسعة، وقدرة تحمله الكبيرة أن يتحدى واقعه الصعب وأن يسخر ويطوع ما حوله لخدمته وراحته حتى تحول إلى محترف في مهنته، مشيرة إلى أن أكثر ما يميز الكتاب أنه يوثق بالمعلومة والصورة هذه الحرف التي ما زالت مستمرة إلى اليوم، رغم أن بعضها انقرض ولم يعد موجوداً بالفعل، ما يجعله وثيقة دولية تحفظ تراثنا العريق من الضياع حسب تعبيرها.

وأكدت باعقيل أن الكتاب يركز على دور المرأة السعودية في الحرف اليدوية ويركز على إظهار قوتها وصلابتها في امتحان حرفة يدوية ووضعها جنباً إلى جنب مع الرجل، حيث لم يغفل الكتاب إبداعها وأخرجها في ثوب رائع كما هو حالها في بناء الإنسان.

الإيمان لرعاية مرضى السرطان بجدة. حيث ستطلق القنائة عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للتصوير الضوئي سوزان باعقيل بحضور وكيل وزارة الثقافة والإعلام للعلاقات الثقافية الدولية الدكتور بكر باقادر أول إصداراتها الفنية بعنوان (حرف من الجزيرة العربية).

وقالت باعقيل: الكتاب يبرز تاريخ وأصالة الحرف في الجزيرة العربية في أول إصدار فني ثقافي من نوعه ويجمع أكثر من ٢٣٠ صورة فوتوجرافية موزعة على ٢٠٠ صفحة تجسد عمق الحرف اليدوية والتراثية التي تزخر بها الجزيرة العربية بمختلف ألوانها وأطرافها، وتؤكد المصورة السعودية أن الكتاب



سوزان باعقيل

# جو غرانت: الأمير سلطان وراء تطور الطيران المدني السعودي

واس - واشنطن

الجوي في المملكة. وقال الكابتن جو غرانت : إنه شديد الاعتزاز بتطور الطيران المدني في المملكة وبالحرص والاهتمام الذي يوليه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية السعودية لتطوير خدمات الطيران المدني وتزويده بأحدث أنواع الطائرات والتوسع في بناء المطارات الدولية والإقليمية وتجهيزها بالوسائل الفنية المتقدمة .

ويتذكر الكابتن جو غرانت أن طائرة دي سي ٣ الملكية التي كان يقودها كان يرافقه فيها دائما دليل سعودي من ذوي الخبرة في معرفة المواقع الصحراوية لإرشاده إلى المواقع المناسبة لهبوط الطائرة حيث لم يكن في المملكة حتى عام ١٩٤٥م سوى مطارين صغيرين في كل من جدة والظهران. ويشير إلى أن طائرة دي سي ٣ التي كان يقودها تعد من أحدث أنواع الطائرات في ذلك الوقت وقد كانت نقطة البداية لشراء المزيد من الطائرات المدنية لتأسيس خدمات مؤسسة الخطوط الجوية السعودية وقيامها بدور بارز في نقل الحجاج من مختلف أنحاء العالم إلى جانب دورها في خدمات النقل الداخلي.

تضمن الكتاب الذي صدر مؤخراً عن قصة حياة الكابتن جو غرانت توثيقاً تاريخياً لفترة مهمة من عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله. وبخاصة اجتماعه مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت قبل حوالي ستين سنة. وكان الاختيار قد وقع على الكابتن جو غرانت لقيادة الطائرة الأمريكية الصنع من طراز دي سي ٣٠ التي أهداها الرئيس روزفلت إلى الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٩٤٥م. ويصف الكابتن جو غرانت تلك الفترة بأنها كانت أفضل سنوات عمره الذي تجاوز المائة عام. وتصدرت الكتاب صورة استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للكابتن جو غرانت عندما عاد لزيارة المملكة في يونيو الماضي.

ويضم الكتاب مجموعة من الصور التاريخية للملك عبد العزيز رحمه الله خلال عقد الأربعينات من القرن الماضي وتوثيقاً لرحلاته الجوية على متن الطائرة دي سي ٣. ويسرد الكتاب بدايات تاريخ الطيران في المملكة العربية السعودية ومراسل التطور التي مرّ بها حتى الوقت الحاضر الذي ازدهرت فيه صناعة النقل



في كتابه الصادر حديثاً (دبلوماسية من طيبة)

# د. نزار عبيد مدني يروي تجارب حياته الدراسية والعملية

كان من حسن حظي أن تكون ولادتي في طيبة



أحمد - نزار عبيد المدني

صدر لمعالي وزير الدولة للشؤون الخارجية الدكتور نزار عبيد مدني كتاب (دبلوماسية من طيبة .. محطات في رحلة العمر) واستعرض المؤلف على مدى أكثر من 400 صفحة سيرته حياته التي ابتدأت من المحطة الأولى المدينة المنورة (الجزور) (1860 - 1880)، وعن هذه الرحلة يقول فيها:

## المحطة الأولى المدينة المنورة (الجزور)

لقد كان من حسن حظي أن تكون ولادتي ونشأتي في طيبة الطيبة، مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أحببتها وأحبها المسلمون كما لم تُحِب مدينة غيرها في أي مكان آخر في العالم، هذه المدينة التي لا تحمل اسماً واحداً خاصاً بها، فهي المدينة فحسب، كأنما بقية الأرض قرى، وكأنما الدنيا سواها صحار جرداء، وحسبها أنها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التي التقت فيها سيول لا تقاس من الحب، وأنهار لا تعد من الحنين، المدينة التي تضم في مسجدها روضة من رياض الجنة، وعلى أطرافها جبل من جبال الجنة يحبنا ونحبه، ومسجد أسس على التقوى، ومرقد سيد الشهداء، ويقع الغرقد. على أن حسن حظي لم يقتصر على انتمائي إلى طيبة الطيبة، بل زاد عليه إن شاء الله أن يكون مولدي في إحدى دورها التي كانت تقع في قلب المدينة النابض في ذلك الحين وعلى مقربة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما كان من دولعي فخري واعتزازي الانتماء إلى أسرة مدينة الجزور، هاشمية النسب، ذاع صيتها بسبب قصر اهتماماتها على طلب العلم والثقافة والأدب، وبمنا عن مفاخر الثروة المادية وبهجرة المناصب، وعلا قدرها وترسخت مكانتها في المجتمع ومحبتها بين الناس بما عرف عن أفرادها من استقامة في المسلك، وحسن في الخلق، وأدب في التعامل والسمة الطيبة بين الناس.

إن اهتمامي بالحديث عن المدينة التي نشأت فيها، والبيت الذي ولدت فيه، والأسرة التي تربيت في كنفها له ما يبرره، ففي يقيني أنه مهما تعددت خبرات الإنسان وتجاربه في الحياة، ومهما اكتسب من معارف وحمل من شهادات وارتنقى في مناصب، فإن السنوات الأولى من العمر، وما يحيط بها من ظروف، وما يسودها من أجواء، وما يكتنفها من تجارب، وما تتميز به من أسلوب في التربية والتنشئة والتوجيه، كل ذلك يعد بمثابة المفتاح - إن صح التعبير - لشخصية الإنسان، أو - إن شئت فقل - الإطار الذي تتشكل في حدوده الخصائص الأساسية التي ترسم معالم تلك الشخصية، وتحدد منهاجها في الحياة، وتعبر عن ماهية روحها، ولذا فإننا نرى أن أولئك الذين

ولا أخال أحداً يستطيع أن يلومني إن أظلت في الحديث عن مدينتي، أو أسهبت في الكلام عن بيتي، فهما لباساً من مكونات شخصيتي فحسب، ولكنهما ذاتا خصوصية متفردة، فلا المدينة كسائر المدن، ولا البيت كسائر البيوت.

## المحطة الثانية القاهرة (التحول)

1379هـ - 1959م - 1384هـ - 1964م

وفي هذه المرحلة جاءت نتائج امتحان الثانوية العامة (قسم أدبي) في ذلك العام 1380هـ - 1960م لتعزز وتنعش تلك التطلعات والرغبات، وجاء ترتيب معالي الدكتور نزار مدني الأول على مستوى المملكة وما صاحبه من فرحة عارمة ومشاعر لا توصف من التفاؤل إيماناً بأن الحلم يوشك أن يصبح حقيقة، وأن الرؤى والهواجس يمكن أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ ... ويكمل المؤلف حديثه عن تلك المرحلة ويقول:

في صيف عام 1380هـ الموافق لعام 1960م وصلت إلى مصر بهدف الالتحاق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة والحصول على شهادة البكالوريوس في تخصص (العلوم السياسية). لم يصاحب وصولي إلى القاهرة وبداية المرحلة الانتقالية التي شهدت تحوُّلي من تلميذ ثانوي إلى طالب جامعي، ومن صبي مراهق إلى فتى يافع في مقتبل الشباب، ومن العيش في كنف الوطن ودفئه إلى الحياة في خارج الوطن وتحدياتها، ومن اعتماد مطلق على الأسرة وعدم شعور بالمسؤولية إلى نوع من الاستقلالية المحدودة والاعتماد على الذات ... يقول إن هذه المرحلة الانتقالية لم يواكبها أو يصاحبها الشعور بالضيق والوحشة والغربة، أو الإحساس بالصدمة الحضارية ( Cultural Shock) أو ما شابه ذلك من المشاعر والأحاسيس التي تنتاب كل من يتعرض لتجربة مشابهة وفي ظروف مماثلة.

تفسير ذلك يكمن في عدة أسباب منها أنني لم أكن غربياً على مصر، ولم تكن مصر غريبة علي، فبعد أول رحلة قمت بها للقاهرة حينما كنت في حوالي الثالثة أو الرابعة من العمر توالت الرحلات والزيارات مع الأسرة بغرض الإصطاف والاستجمام. كانت زيارة مصر في تلك الأيام تمثل حدثاً غير عادي



د. نزار يلقي كلمة الملكة في الأمم المتحدة

لدرجة أننا كنا نمضي أياماً وليالي بعد عودتنا نحكي فيها للزوار - وهم يستمعون إلينا بكل انبهار - ما شاهدناه من معالم وما حضرناه من مناسبات، وغير ذلك من أمور لم تكن مألوفة للكثيرين في المجتمع آنذاك. حينما وصلت إلى القاهرة في هذه المرة أحسست في قرارة نفسي أن ثمة شيئاً ما قد تغير، لا أريد أن أحد هنا طبيعة هذا التغير أو نوعيته، وعماً إذا كان سلبياً أو إيجابياً، ولكن (نكهة) الستينيات في مصر - إن صح التعبير - ليست بالتأكيد هي (نكهة) الأربعينيات أو الخمسينيات. على الرغم من أن مصر ظلت كسابق عهدي بها - وكما يحلو لأهلها أن يطلقوا عليها - هي (أم الدنيا) و(أرض الكنانة) و(أحلى اسم في الوجود)، وظلت هي





خلال زيارة خادم الحرمين مكتبة والده



مترشاً اجتماع المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية

كانت خطتي في بداية الأمر تقوم على أساس السعي بنسبتي الوسائل الممكنة إلى إكمال الدراسات العليا في الخارج والحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية أو العلاقات الدولية قبل الالتحاق بوزارة الخارجية، وبعد التفكير والاستقصاء تبين لي أن أفضل الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو العمل في الجامعة كمعيد (لم تكن هناك في تلك الأيام سوى جامعة واحدة في المملكة هي جامعة الملك سعود التي سميت فيما بعد جامعة الرياض ثم أعيد تسميتها جامعة الملك سعود)، حيث إن المعيدون يبتعثون للخارج لدراسة الدكتوراه بعد قضاء مدة محددة في الجامعة، وكان أول تحرك أجريته بعد عودتي إلى المملكة هو الاستفسار عن هذه الإمكانية، بيد أن النتيجة التي توصلت إليها لم تكن مشجعة على الإطلاق، حيث علمت أن هناك وظيفة واحدة أو وظيفتين - لا أتذكر بالتحديد - شاغرتين في هذا التخصص، وأن النظام يقتضي أن يتم شغل هذه الوظائف بناء على التقدير الحاصل عليه المتقدم، وحيث أن هناك من تقدم لتلك الوظيفة ممن تخرجوا في جامعة الرياض في ذلك العام وحصلوا على تقديري (امتياز) (تقديري كان جيد) كما أوضحت آنفاً، فبأن معني ذلك أن فرصتي في هذا المجال تغدو ضئيلة جداً.

بناءً على ذلك صرفت النظر عن هذه الوسيلة، ولكنني امتدت بعد التفكير والتأمل والاستشارة إلى أن الحل الأمثل لتحقيق الهدف المنشود هو تأجيل موضوع إكمال الدراسات العليا إلى مرحلة ما بعد التعيين في وزارة الخارجية والانتقال للخارج للعمل بإحدى السفارات التي يمكن أن تتاح فيها إمكانية الدراسة.

كان من الطبيعي بعد ذلك أن أولي وجهي شطر المدينة التي كانت تقع فيها وزارة الخارجية في تلك الأيام، وهي مدينة جدة، كان أول ما طرأ على ذهني حين وصولي إلى جدة قادماً بالسيارة من المدينة المنورة هو مقولة كنت قد سمعتها مؤداهما أن المدن كالأمة شدة هي أهلها أو أحدهم من تلك المدن التي تخليق أهلها، وأن تخليقها لمن أولئك يار طها عتاً تتميز به من حيوية، وجمال ساحر، وحركة دائنة لا تهدأ أثناء الليل وأطراف النهار.

وعلى الرغم من أن محطة جدة (في الجزء الأول منها) كانت من أقصر محطاتي حياتي زمنياً، حيث إن مدة بقائي فيها لم تتجاوز ثلاث سنوات إلا أنها حفلت بأحداث على جانب كبير من الأهمية وكانت بمثابة نقاط تحول أساسية في حياتي، كما أنها شهدت اتخاذ قرارات مصيرية، ومفصلية كان لها أبلغ الأثر في مستقبل حياتي وتحديد مسارها وطبيعتها، وأخص منها بالذكر القرار الخاص بتحديد جهة العمل الذي اخترته لنفسه، والقرار الخاص بالزواج

الأهرامات وأبو الهول ورمسيس وتوت غنخ آمون، وظلت هي (ملكة الحد الأوسط) أو هي (سيدة الحلول الوسطي) كما يقول جمال حمدان .. وسط في الموقع والدور الحضاري التاريخي، في الموارد والطاقة، في السياسة والحرب، في النظرة والتفكير، إلا أنني إذا أردت أن أخص في عبارة واحدة تجليات (الكنهية) التي تميزت بها مصر، القاهرة بالتحديد، في عقد الستينيات، أو بالأحرى في النصف الأول منه، وذلك كما بدت لي في معاشتي ومعاصرتي لها في تلك الحقبة، فإني أقول أنها .. مصر .. الأزهر والسيدة زينب والحسين، مصر .. الشيخ عبدالباسط عبدالصمد والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ عبدالفتاح الشعشاعي، مصر .. طه حسين وعباس محمود العقاد وركي نجيب محمود، مصر .. نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ويوسف السباعي وإحسان عبدالقدوس، مصر .. الأهرام والأخبار والجمهورية، مصر .. علي أمين ومصطفى أمين ومحمد حسنين هيكل، مصر .. شارع فؤاد وشارع سليمان باشا وشارع قصر النيل، مصر .. أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ، مصر .. كازينو الشجرة والكازينو وكازينو قصر النيل، وقهوة الفيشاوي، مصر .. دار المعارف ومكتبه الأتيلو ودار النهضة ومنتك مديولي في ميدان سليمان باشا، مصر .. فائق حمامة وسعد حسني ونادية لطفي، مصر .. التابعي والاهلي والي والاهلي واثو شقرة، مصر .. الأهل والزمالك والترسانة، مصر .. سينما مترو وسينما كايرو وسينما ريفولي، مصر .. الاشتراكية والقومية العربية والوحدة والانفصال، مصر .. جمال عبدالناصر.

كان من الطبيعي أن يحضني موضوع نقولي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بأقصى درجات اهتمامي منذ وصولي إلى القاهرة، وقد أتممت كل الإجراءات اللازمة لذلك عن طريق ما كان يسمى آنذاك (مكتب التنسيق) وطلقت بعدها أنظار ظهور النتائج بالكيل من الفلق والكثير من الثقة والأطمئنان باعتبار أن مجموع درجاتي والنسبة العالية التي حصلت عليها في امتحان الثانوية العامة تؤهلني للقبول مهما كان ارتفاع النسبة المطلوبة للقبول بالكلية، والتي كانت تتطلب بالفعل نسبة مرتفعة جداً.

### المحطة الثالثة جدة (1) التأسيس 1385هـ (1965م) - 1388هـ (1968م)

في تلك المحطة وفور وصول معالي الدكتور نزار مديني إلى أرض الوطن قادماً من القاهرة بعد أن أنهى دراسته الجامعية بها، توجهه إلى المدينة المنورة حيث أمضى فيها مدة قصيرة من الزمن للسلام على والده وأهله وأخذ قسط من الراحة والاستجمام استعداداً لبدء خوض معركة المستقبل، ويتحدث عن هذه المرحلة بقوله:

### اختيار شريكة الحياة.

على أنني قبل أن أبدأ في سرد التفاصيل الخاصة بهذين القارئين الحاسمين وأشرح الملاحظات التي ساعدت على التوصل إليهما، وقرؤف المخاض الذي أدى إلى اتخاذهما، أو، إن اطلاع القارئ الكريم على ملامح ونحوى النظرية التي كونتها في ذهني على مدى السنين حول كيفية صناعة القرار في داخل العقل البشري .. بمعنى آخر: ما هو الأسلوب أو العملية التي يتم من خلالها إصدار القرارات في حياة الإنسان، وخاصة القرارات المصيرية والحاسمة؟ كيف يتم التوصل إلى مثل تلك القرارات؟ كيف يتسنى اتخاذ القرار السديد والصائب والموفق وتجنب القرار الخاطئ والسئى والسئى؟

### خصت ثلاثة عوامل في تجربتي العملية بواشنطن

### تحصلت على المركز الأول في نتائج الثانوية العامة على مستوى المملكة

الكون الذي نعيش فيه، وهو يتجلى في أوضح صورة وأعشق دلالة في الفضاء الواسع الهائل الذي يحيط بالكون والذي تتضح فيه المآلين من الأجرام الضخمة، فلا يلتقي فيها اثنان، ولا تصطدم مجموعة منها بمجموعة، على الرغم من أن عدد المجموعة الواحدة يبلغ أحياناً ألف مليون نجم .. وكل هذه التجموع وكل هذه المجموعات تجري في الكون بسرعات فائقة، ولكنها في الفضاء الهائل ذرات سابحة متباعدة لا تلتقي ولا تتصادم.



في تلك المرحلة صدر القرار الخاص بنقل معالي الدكتور نزار مدني للعمل في السفارة في واشنطن وانتسابه في ذلك اليوم شعور غريب امتزج فيه التوجس والرهبة بالثشوف والتطلع، ويقول:

خضت خلال السنوات العشر التي أمضيتها في واشنطن ثلاث تجارب بشكل متزامن، أو أن شئت فقل: عشت ثلاثة (عوالم) في آن واحد: عالم الدبلوماسية الذي ساقته الأقدار إلى العمل في عاصمة توج بالحرمة والنشاط، وتجع بالإنارة والتشويق، وعالم طالب العلم الذي يتلهف إلى تحقيق حلمه الذي ظل يراوده منذ نعومة أظفاره، وإلى الاستفادة من البيئة الثقافية والعلمية الثرية التي توفر له لكي ينمي قسدراته الفكرية وإمكاناته البحثية والدراسية، وعالم السائح الذي يتطلع إلى التعرف على هذه الدنيا الجديدة التي يسبونها (أمريكا) وسبر أغوارها واستكشاف معالمها، وفهم نظامها وتجربتها التي

أراد صانعوها تصديرها للعالم القديم والعالم المتخلف بالغزو الثقافي أو العلمي أو الإعلامي - سبم ما شئت - تارة، وبالألوب العسكري بقوة السلاح تارة أخرى. لم يكن الجمع بين هذه (العوامل) شيئاً سهلاً أو يسيراً، كان ولبد أن يتطلب شيئاً من التضحية حيناً، وقليلاً من التنازل حيناً آخر، وكثيراً من التحدي في جميع الأحيان، ومع هذا فقد كنت سعيداً بخوض هذه التجارب وصهر (العوامل) الثلاثة في بوتقة واحدة، مع التاكيد على إعطاء كل (عالم) منها ما يستحقه من اهتمام، وما هو جدير به من عناية.

كان استمعاي بعالم الدراسة والتحصيل العلمي مساوياً وموازياً لاستمعاي بعالم العمل والوظيفية، خاصة لوجود تكامل واضح بين (العالمين) باعتبارهما يمثلان وجهين لعملة واحدة، فممارسة العمل الدبلوماسي لا تستقيم إذا لم يدعها تفهم كامل للمرتكات النظرية التي تقوم عليها العلاقات بين الدول من جهة، والتي تستند عليها السياسة الخارجية لدولة من الدول من جهة أخرى، وكذلك فإن الدراسات النظرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية تغدو أكثر أهمية وأعظم فائدة حتى يتسنى الاستفادة منها في الممارسات العملية والتطبيقات الواقعية في الحياة السياسية، كما كانت تتصوره تلك الأوقات.

وهذا ما جعلني أشعر في أول يوم وصلت فيه إلى واشنطن بأن ساعة الصفر التي كنت أتطلع إليها منذ أم بعيد قد

حانت، وأعني بذلك أن فرصة استكمال الدراسات العليا التي كنت أتوق إليها وأحلم بتحقيقها قد آن وأوانها ومن ثم فلا بد من اغتنامها والحرص على عدم اضاعتها أو التفريط فيها مهما كلف الأمر، لذلك فقد سارعت إلى الالتحاق ببعض الدورات المكثفة لدراسة اللغة الإنجليزية واجتياز امتحانات القبول الخاصة بالدراسات العليا، وكذلك بادرت بتقديم أوراق لي برنامج الماجستير في كلية العلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية.

### المحلة الخامسة جدة (2) الانطلاقة 1398هـ (1978م) - 1404هـ (1984م)

عاد المؤلف إلى الوطن بوضع مغاير تماماً وبشخصية مختلفة كل الاختلاف، ويذكر معالي الدكتور نزار عبيد تلك المرحلة من حياته ويقول:

عدت مزوداً برؤية واضحة ومحددة لحاضري ومستقبلي، عدت مسلحاً بشهادات عليا حققت طموحاتي وأرضت تطلعاتي وأكسبتي فهماً أعمق وإدراكاً أشمل، ليس فقط لجوانب ومجريات المهنة التي اخترت أن أزاولها، بل ولحقائق وواقع العلاقات الدولية التي تدور في فلكها السياسة الخارجية لبلادي، عدت مدعوماً بثقة راسخة في



نزار في مرحلة الطفولة

النفس، واعتماد كبير على الذات، وشعور متزايد بالمسؤولية، تعلمت خلال المدة التي قضيتها في الخارج كيف أدير شؤوني بنفسي وبدون الاعتماد على سواي، على سبيل المثال تعلمت كيف يجب أن أوازن بين وارداتي ومنصرفاتي، وكيف يجب أن أحكم السيطرة على ميزانيتي الخاصة، وأتمكن من العيش في حدود دخلي ومواردي المالية المتاحة والمحدودة بطريقة أستطيع بها أن ألبى الحاجات والمتطلبات الخاصة بي وبأسرتي إلى أقصى حدود الإمكان دون الحاجة إلى الاقتراض الشخصي أو حتى اللجوء إلى التسييس ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.



نزار مدني (يمين) مع ابن عمه إباد مدني

وبالقدر الذي كنت أكره فيه الاقتراض أو الدين، والذي هو بالفعل كما يقال: هم في الليل ومذلة في النهار، كنت ولا زال لا أرتاح إلى الإقراض للغير. كان مبدئي الأثير (لا اقتراض ولا إقراض).

على هذا النهج سرت طوال عمري، مع ميل ملحوظ إلى قلة في الإنفاق على نفسي ومتطلباتي الخاصة، فكل ما أحصل عليه له وجهان فقط للإنفاق: أهل بيتي والكتب، ولو رأني احد في بعض المواقف الشخصية للمس بخلاً عجيباً في الإنفاق على نفسي وكانني استخسر إنفاق ريال أو قرش، فإذا رأني أمام الإنفاق على أهل بيتي بما يدخل السعادة إلى قلوبهم ويؤمن لهم ما يشتهون من ملابس ومأكل ومنعة، أو إذا رأني أمام هذا الكتاب أو ذاك مما قد يتطلب ثمناً مرتفعاً فإنني لا أفكر ولا أتردد في كلنا الحاليتين، وأدفع راضي النفس وكانني فزت بمغفم يحسدني عليه الناس.

وأخيراً وليس آخراً عدت إلى الوطن مصحوباً بأسرة صغيرة لم تكف بأن تشيع في حياتي أجواء من السعادة والحب والطمانينة، ولم تقتصر على ملء الفراغ العاطفي والنفسي الذي عشتته إلى أن رزقني الله الزوجة الصالحة والأبناء البررة، بل إنها بعد هذا وذاك ساعدت على صقل شخصيتي ونضوجها وتنمية قدرتي على تحمل المسؤولية وهو ما كان يمثل بالنسبة لي نقلة نوعية في بناء شخصيتي المستقلة، أخذاً في الاعتبار الظروف التي نشأت وتربيت في كنفها والتي أدت إلى اعتمادك الكامل على الآخرين في كافة شؤونك وأموري الحياتية والمعيشية.



هذا من كان من شأن التغيير الذي طرأ على شخصيتي وأوضاعي الخاصة، أما بالنسبة للتغيير الذي طال المملكة بصفة عامة وأثر على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، فقد كنت اسمع عنه وأتابع تطوراتها أثناء إقامتي في أمريكا، التقلبت أذناي لأول مرة وأنا هناك مصطلحاً جديداً لم اسمع به من قبل يقال له (الطفرة) والذي تم إطلاقه وصفاً لتلك التغييرات وتعبيراً عن شكلها ومضمونها، كنت اسمع أن شيئاً ما يحدث في البلد ولكن انهماسي في العمل وفي الدراسة وفي الحياة اليومية بكل شؤونها وشجونها صرفني عن تقصي ودراسة كنه ما يحدث، ومتابعة تطوراتها، وفهم أبعاده، ولكنني حينما عدت إلى الوطن أحسست على الفور بحجم التغيير وعمقه ومداه ليس فيما يتعلق بالمظاهر المادية والشكلية فحسب، ولكن بالنسبة لما أحدثته من تأثير في نفسية المجتمع وتصرفات أفرادها وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية، تبين لي أن التطورات الاقتصادية التي شهدتها المملكة منذ بدء ما تم التعارف على تسميته بمرحلة الطفرة وما صاحبها من تدفق للثروة بشكل غير مسبوق على إثر الارتفاع الكبير في أسعار البترول بعد عام 1973م كان لها تأثيرات ملحوظة على كافة أوجه الحياة، وكان من الطبيعي أن تحفل تلك التطورات معها مجموعة من القيم والأفكار والأنماط التي أدى تفاعلها مع مجموعة القيم والأفكار والأنماط السائدة إلى انعكاسات ملموسة على التركيبة الاجتماعية والنفسية للمجتمع.

أثرت تلك التطورات على مفهوم المجتمع لماهية الثروة ومفهومه عن العمل وعن الزمن وعن العلاقات الاجتماعية المختلفة، في نفس الوقت الذي أدت فيه من جانب آخر إلى نمو واتساع مجالات الإنفاق سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد، وإلى تعرض أنماط الاستهلاك إلى تغييرات جذرية، وإلى نشوء علاقات اجتماعية جديدة، وكذلك الحال بالنسبة للبنى التحتية والفوقية للمجتمع، وبخاصة ما يتعلق ببداية الاتجاه نحو جذب أعداد كبيرة من العمالة بمختلف أنواعها ومستوياتها للإقامة والاختلاط بالمجتمع.

### المحطة السادسة الرياض (الحصاد) 1404هـ (1984م) ..

يتحدث معالي الدكتور نزار عبيد عن هذه المرحلة ويقول:  
لم يكن يخطر ببالي أو يقع في دائرة تخيلي ونطاق تصوري، أن يمتد مكوثي في هذه المحطة السادسة من محطات مسيرة حياتي ومرحل عمري مدة تجاوزت ربع قرن من الزمن، حينما انتقلت إلى مدينة الرياض كنت أظن أن الأمر لن يتعدى سنتين أو ثلاثاً سوف تجبرني طبيعة عملي بعدها على

الانتقال مرة أخرى لأرجح، خاصة أنني كنت قد أمضيت ست سنوات في الديوان العام بالوزارة بعد انقضاء مدة (الثقل) الأولى التي شهدتها حياتي الدبلوماسية والتي عملت فيها مدة عشر سنوات في سفارتنا بواشنطن، لم أكن أظن أو أتخيل أنني سأمضي خمسة وعشرين عاماً في الحياة والعمل بمدينة الرياض لتصبح بذلك أطول مدة قضيتها في حياتي في مدينة واحدة منذ ان أبصرت عيني النور لأول مرة في (بيت السوق) بالمدينة المنورة عام 1360هـ (1941م).

بيد أنه لا بد هنا من المسارعة إلى القول أنني لم أندم أو أسف على يوم واحد أو شهر واحد أو سنة واحدة من الأيام والشهور والسنين التي قضيتها في الرياض خلال تلك السنوات الخمس والعشرين، لم يكن غريباً إذن أن يقع اختياري على كلمة (الحصاد) لأضف بها هذه المرحلة من مراحل عمري، والتي تمكنت في غضوننا بالفعل من جني الثمار التي ما فتئت أعمل على غرس بذورها فيما سبق من مراحل ومحطات، لم يقتصر الأمر على قدرتي في هذه السنوات الحافلة على تحقيق طموحاتي وبلوغ أمنياتي، بل وحتى الوصول إلى ما هو أبعد من الأهداف التي وضعتها نصب عيني منذ أن بدأت التفكير والتخطيط للمستقبل، بل تعداه إلى تمتعي - والله الحمد - بطلبة تلك السنوات بحياة مستقرة هانئة حفلت بالكثير من الأحداث والمناسبات السعيدة على الصعيد العائلي والشخصي، واتسمت بالكثير من الإنجاز والعطاء والسير في دروب الحياة ومنعرجاتها في أجواء من راحة البال وهناء والخاطر والاستقرار النفسي والذهني، بعيداً عن المنغصات والمكدرات، وبمناهي عن مظاهر التوتر والقلق والتوجس، وبمعزل عن المشكلات بنوعها اللذين أوضحتها في الفصل السابق، وإن كان الأمر لا يخلو بطبيعة الحال من بعض الاستثناءات التي لا مناص من أن يتعرض لها الإنسان بين حين وآخر في حياته اليومية.

في شهر ذي الحجة عام 1404هـ (سبتمبر 1984م) وصلت مع أسرتي إلى مدينة الرياض، لم تكن تلك هي المرة الأولى التي أزور فيها هذه المدينة حيث كانت أولى زياراتي لها في عام 1384هـ (1965م) بعد تخرجي في الجامعة وقبل تعييني في وزارة الخارجية، وأقمت فيها أسبوعاً كاملاً في ضيافة سيدي الأخ غازي الذي كان يعمل آنذاك في المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين)، لمست منذ الوهلة الأولى اختلافاً كبيراً بين الحالة التي كانت عليها مدينة الرياض عام 1384هـ (1965م)، والحالة التي آلت إليها المدينة حين وصلتها في عام 1404هـ (1984م)، لم تكن العين لتخطي التطور الملموس الذي حدث في غضون العشرين عاماً التي حلت غير أن الجديد في الأمر هذه المرة هو أنني اكتشفت منذ اليوم

## ذراوماسي من طيبة

### محطات في رحلة العمر

نزار عبيد ترحلي

الأول لوصولي عدداً من المشاهد والدلائل التي تؤكد أن المدينة تستعد لبدء عهد جديد من التطور لم تشهده قط من قبل في تاريخها.

كانت المدينة بأسرها في تلك الأيام ورشة عمل أو خلية نحل يجري فيها على قدم وساق تنفيذ المشروعات وتشديد الطرق والجسور والأنفاق وإقامة المرافق والخدمات العامة، وكان كل شيء يوجي ويدل بوضوح على أن شيئاً كبيراً وضحماً ومهماً سيحدث في هذه المدينة في غضون السنوات القادمة، وهذا ما تم بالفعل حيث إن مدينة الرياض شقت طريقها لتصبح نموذجاً للمدن العالمية الحديثة المتطورة والمتراصة الأطراف والأبعاد، والتي تحظى بعناية ورعاية أهلها لتغدو على النحو الذي نراه اليوم.

لم يقتصر الأمر على المشروعات والمرافق العامة والبنى التحتية، بل إن الرياض نمت مقصد الباحثين عن تحقيق الطموحات، والتطلع نحو المستقبل الواعد، وتحويل الأحلام الوردية إلى حقائق ووقائع.

# أدواره التاريخية والتجارية والسيادية

المقصورة أربعة أعمدة مربعة الشكل تحمل ثلاثة أزوقة مستوى سقوفها العلوية على مستوى أرضية الغرفة العليا في المقصورة، وقد استعملت الحجر تان اللتان على يمين الخان من قبل موظفي الجمارك تحيط بهما حجرتان تستخدمان لتخزين البضائع وإقامة التجار والمسافرين بالإضافة إلى إسطبلات للدواب، ويوجد بالخان صف



الخان من قبل موظفي الجمارك تحيط بهما حجرتان تستخدمان لتخزين البضائع وإقامة التجار والمسافرين بالإضافة إلى إسطبلات للدواب، ويوجد بالخان صف

من الدكاكين التجارية الصغيرة تفتتح على طول الواجهة الرئيسية على طول الفترات التاريخية ولكن في القرن السابع استخدم كاستراحة للمسافرين وسكن للعاملين بالميناء وكبار الزوار ومزاولة الأعمال التجارية من بيع وشراء وتخفيض بضائع، وقد بني سور الخان وكافة مبانيه بججارة البحر، بحيث يطل على الساحة الجنوبية التي بين الميناء والخان وهي الساحة الرئيسية التي تستريح فيها القوافل التجارية وعلى واجهة الخان شيدت أربعة عشر دكاناً على يمين المدخل وثلاثة عشر دكاناً على يساره وقد تم فتح أربعة دكاكين على بعضها في الركن الجنوبي الغربي مكونة دكاناً واحداً أكبر من باقي الدكاكين وعملت بداخله مصطبات للجلوس وربما أنه كان مقهى أو منتدى تعقد فيه الصفقات التجارية الكبيرة بين كبار التجار وكانت تباشر في باقي الدكاكين كافة أنواع البيع المختلفة.

تحدث الكتاب عن ميناء العقير بالتفصيل ضمن دراسة مستفيضة له، حيث تناول بداية

هذه مقدمة عن كتاب صدر من الفرفة التجارية الصناعية بالأحساء بمناسبة ذكرى اليوبيل الفضي للفرفة التجارية الصناعية بالأحساء، بلغ عدد صفحات الكتاب مئة وتسع صفحات، تناول هذا الكتاب بالدراسة والتحليل ميناء العقير بالأحساء، من تأليف وإعداد الدكتور سعد بن عبد الرحمن الناجم، والأستاذ خالد بن

أحمد الفريدي، وأشرف على الكتاب الدكتور عادل بن أحمد بن يوسف الصالح، ومتابعة وتنسيق الأستاذ خالد بن ناصر القحطاني رئيس قسم الإعلام والنشر، وجاء في طبعته الأولى.

وقد تحدث الكتاب بإسهاب عن تفصيل ميناء العقير حيث تناول مثلاً مبنى الخان وهو المبنى الذي تمتد واجهته بحاذأة البحر وله مدخلان إحداهما يفتح في الواجهة الأمامية والثاني في الواجهة الخلفية المطلة على البحر، ويقع غرب الميناء وتتقدمه مقصورتان رئيسيتان تتقدمان بشكل بارز على مستوى الواجهة يزيد ارتفاعها على ستة أمتار وفي كل واجهة شيدت نافذتان مستطيلتان شيد فوقهما مباشرة نافذتان مربعة الشكل للإضاءة تعلوها أقواس نصف دائرية مزينة بمثلثات زجاجية ملونة ذات مصاريع خشبية مزخرفة وخلفها قضبان حديدية، وسقفت بالكندل والباسكيل والحصر وغطيت بالطين وهذا الوضع جعلها تبدو كحرف مراقبة وشيد على يمين ويسار

يعتبر التأصيل لكل ما هو أصيل من الأصالة، كما تعتبر المحافظة على الأماكن الأثرية وكل ما هو تاريخي من المسلمات في العصر الحديث، نظراً لتطور وازدهار صناعة السياحة، حيث إنه بات من المسلمات بأن السياحة تمثل دخلاً لا يستهان به كما أنها تفتح الباب للتنمية على مستوى الدولة، كل هذه الأمور تؤدي للاهتمام بجدية والنظر بعين غاية في الاهتمام لكل ما هو تراثي، هذا التراث الذي يمثل لنا تاريخاً ضارباً في القدم تراث يرجع بنا نحو الماضي.

ويعتبر ميناء العقير أحد حدود الخليج العربي الغربية، ويعد ساحل العقير من أجمل السواحل الشرقية على ضفاف الخليج للجزيرة العربية، إذا يمتد بطول خمسة وأربعين كيلو من رأس أبو عجل شمالاً إلى تل الزينات جنوباً وبعرض خمسة ونصف كيلو من البحر باتجاه اليابسة ويتميز بتداخل مياه الخليج بالشواطئ الرملية، وتتدوع فيه المظاهر الجغرافية وتكثر السوروس الخلدان والجزر، ويقع رأس أبو العجل على مسافة سبع كيلوات شمال الميناء وتل الحميدية على بعد أربعة كيلوات، ومياهه ضحلة حيث يبلغ عمقها ثلاثة أمتار تقريباً إذا لا بد للسفن التي تقصد خليج العقير أن تصر بينه وبين رأس السفيرة في ممر ضيق وعميق، ويحتل الميناء موقعه ضمن مدخل كبير من البحر على هيئة شبه جزيرة صغيرة لا يتجاوز امتدادها داخل البحر كيلو واحداً بعرض خمس مئة متر تقريباً، ويتكون الميناء من الجمارك والجوازات والفرصة ومبنى الخان والإمارة والحصن والمسجد وهين الماء وبرج بوز همول.





أصل تسمية الخليج العربي وخليج العاقبة  
وموقع الخليج الجغرافي والاستراتيجي،  
ووصف ميناء العقير والجمارك والجوازات  
والفرصة والإمارة والحصن والمسجد وعين  
الماء وبرج بوز هوز وجزر العقير والأهمية  
التجارية لطرق العقير الداخلية، وعلاقات  
العقير التجارية، كالتجارة مع الجزيرة  
العربية والتجارة مع بلاد العراق وبلاد  
الشام، والأهمية التجارية للطرق البحرية  
التي تمر بالعقير كطريق البصرة - البحرين  
- عدن - جدة - الجار والطريق للهند والصين  
والشرق الأقصى، والتجارة مع بلاد فارس  
والتجارة مع بلاد الهند والتجارة مع إفريقيا  
والعمق التاريخي للعقير وساحل الخليج  
العربي والعمق الأثري للبحرين الأثرية  
ومدينة الجرهاء، ووصف الجرهاء في المصادر  
الكلاسيكية ودور ابن عبد القيس في العقير  
وسوق المشقر وسوق هجر والعقير في الخلافة  
الإسلامية والقرامطة وبنو عقيل في البحرين،  
والعينيون في البحرين، والعصفوريون في  
البحرين، والقرصنة في سواحل البحرين،  
والعقير في العهد السعودي، والدور  
الاقتصادي لوانى الأحساء في عهد الملك  
عبد العزيز طيب الله ثراه، والجمارك في  
العقير، وتنظيم السفر في ميناء العقير،  
 واجتماع العقير الثالث وأسباب تدهور ميناء  
العقير، والآثار التاريخية والعناصر المعمارية  
في العقير، وأهم المعثورات في تل غرب أبو  
زهمول، وعملية تسجيل وتوثيق وترميم  
مباني ميناء العقير والعملات في العقير  
ودور العقير السياحي وخطوط المواصلات،  
وفي نهاية الكتاب يستعرض الكتاب  
مجموعة صور لميناء العقير.